

القائمة المقاومة الشعبية الجزائرية مقاومة الزعاطشة dzhistory أرسل بريدا إلكترونيًا مقاومة الزعاطشة مقدمة: تعد مقاومة سكان واحة الزعاطشة من المقاومات الرائدة رغم قصر مدتها حيث دامت المواجهة أزيد من أربعة أشهر من 16 جويلية إلى 26 نوفمبر 1849 أسباب مقاومة الزعاطشة: تشترك مقاومة الزعاطشة مع غيرها من المقاومات الشعبية في جملة من الدوافع و تختلف في البعض الآخر منها: رفض الشعب الجزائري القاطع للاحتلال الفرنسي.. صدى سقوط النظام الملكي الدستوري بعد الانقلاب الذي أحدثته الثورة الفرنسية عام 1848 م ، وقيام الجمهورية الفرنسية الثانية ، وانعكاساتها على الأوضاع السياسية في الجزائر ؛ منها عزل الحاكم العام الدوق "دومال" ، ابن الملك "لويس فيليب" ، هذه الأحداث وانتشارها في منطقة الزيبان ساعدت بطريقة غير مباشرة في ارتفاع معنويات الثائرين بالمنطقة وعلى رأسهم الشيخ بوزيان الذي حاول استغلال أوضاع فرنسا المضطربة لإعلان الجهاد.. انشغال القوات الاستعمارية المرباطة في مقاطعة قسنطينة بقمع انتفاضات أخرى في أنحاء شتى من الوطن مما أتاح الفرصة للشيخ بوزيان لإعلان الجهاد ، مستغلا قلة عدد القوات الفرنسية المرباطة بمركزي باتنة وبسكرة و غياب القائد العسكري "سان جرمان" عن دائرة بسكرة و سعيًا منه إلى تخفيف العبء على المقاومات المتأججة هنا و هناك بتشتيت جهود القوات الاستعمارية.. الإصرار على مواصلة الجهاد كامتداد للثورة التي قادها الأمير عبد القادر باعتبار الشيخ بوزيان كان أحد أعوان الأمير.. ارتفاع الضرائب على النخيل ابتداء من شهر مارس 1849 م من 0,25 ف إلى 0,40 فرنك للنخلة الواحدة التراجع عن مبدأ إعفاء المرباطين من الضرائب، مما أدى إلى اتساع دائرة التذمر فعرف الشيخ بوزيان كيف يؤطر هذا الاستياء في مواجهة قوات الاحتلال .حيث باشر اتصالات حثيثة مع رؤساء القبائل والأعراش، لتهيئة الشروط الضرورية لإعلان الجهاد كجمع المال وشراء السلاح وتخزين المؤن ...الخ. مما استرعى انتباه أعوان الإدارة الفرنسية .فقام الملازم "سيروكا" نائب المكتب العربي ببسكرة بالتحرك نحو الزعاطشة للقبض على الشيخ بوزيان، واصطحب معه شيخ بلدة طولقة ابن الميهوب و بعض الفرسان وتوجّه إلى واحة الزعاطشة ، حينها عاد الملازم "سيروكا" إلى بسكرة وقدم تقريرًا مفصلاً إلى القيادة، مفاده أن جميع سكان واحات الزيبان ملتفتين من حول الشيخ بوزيان ، وأن الجهاد قد أعلن من مآذن مساجد الواحات. و لمعينة الأوضاع عن قرب انتقل رئيس المكتب العربي الضابط "دي بوسكيه" إلى الزعاطشة يطلب من السكان تسليم الشيخ بوزيان لكنهم رفضوا و ردوا عليه: "إننا نرفض أن نسلمكم الذي تطالبون وإننا سنقاتل عن آخرنا رجالًا ونساء من أجله". "عندها تيقن "دي بوسكيه" أن روح الانتفاضة قد انتشرت في ربوع المنطقة .مراحلها: مرّت مقاومة الزعاطشة بثلاث مراحل أساسية هي: مرحلة القوة ومرحلة الحصار ومرحلة التراجع.أ - مرحلة القوة :ذلك أن المرحلة الأولى بدأت بوصول الفرنسيين إلى الزعاطشة يوم 16 جويلية 1849 م تحت قيادة العقيد "كاربوسيا" حيث شدد الحصار على الواحات ، لخنق الثورة وإخمادها في مهدها ؛ و القضاء على قائدها الشيخ بوزيان حتى يستتبّ لهم الأمن بالمنطقة غير أنه فوجئ بصمود الثوار، الذين أمطروا القوات الفرنسية بوابل من الرصاص قضت على 31 جنديًا فرنسيًا و جرح ما لا يقل عن 117 ، وبعد ساعات من الاشتباك اضطر العقيد "كربوسيا" إلى سحب قواته تحت ضربات سرايا مجاهدي أولاد نائل وبوسعادة و المسيلة ممن التحقوا بإخوانهم في الزعاطشة.لقد أعطى هذا الانتصار دعماً معنوياً و مادياً للثوار و زاد في تأجيج المقاومة بين سكان المنطقة ، فقام الشيخ المرباط سيدي عبد الحفيظ مقدم إخوان الرحمانية بإعلان الجهاد ، ولبي سكان واحات الزيبان النداء لتحرير مدينة بسكرة، فاصطدموا بالقوات الفرنسية بقيادة "سان جرمان" قائد دائرة بسكرة ف وقعت معركة سريانة مع بزوغ الفجر شهر سبتمبر 1849 ورغم سقوط القائد الفرنسي سان جرمان قتيلاً إلا أن الجيش الفرنسي تمكن من إحكام الحصار ، مما أجبر سيدي عبد الحفيظ على سحب ما تبقى من أنصاره.استغل الفرنسيون هذا الانتصار و ازدادوا إصراراً على الانتقام من سكان واحة الزعاطشة و ان تقرر تأجيل المسألة إلى بداية فصل الخريف . قاد الجنرال "هيربيون" حاكم مقاطعة قسنطينة آنذاك شخصياً الحصار بعد أن عيّن العقيد "كربوسيا" خلفاً للعقيد سان جرمان.ب- مرحلة حصار الواحة : ثم أعطيت الأوامر للمدفعية بقصف الأسوار لإحداث ثغرة فيها، إلا أن المقاومة المستميتة أجبرت القوات الفرنسية على التراجع بعد أن خسروا 35 قتيلاً من بينهم ضابط و 147 جريحاً، ثم تمكن الفرنسيون بواسطة المدفعية احتلال الزاوية ورفع العلم من على مئذنتها. ورغم ذلك واصل الشيخ بوزيان شحذ همم المجاهدين و أرسل رسله خفية إلى قبائل وبوسعادة و أولاد نائل طالبا منهم المدد.غير أن الشيخ بوزيان استطاع أن ينفذ من هذا الحصار ويبعث الرسل إلى مختلف الأنحاء.طالب الجنرال "هيربيون" النجدة من الإدارة الاستعمارية المركزية في الجزائر وصدّرت الأوامر للطواوير العسكرية للتحرك نحو الزعاطشة قادمة إليها من قسنطينة ، باتنة وبوسعادة ، في حين ضربت بقية القوات حصاراً خانقاً على الواحة تحسباً لأي نجدة تصلها من مناطق أخرى.أعطيت الأوامر بإبادة سكان الواحة بما فيهم الأطفال ،

وحرقت المنازل ؛ ورغم ذلك صمد السكان ، واشتبكوا مع الجند الفرنسيين بالسلح الأبيض في الدروب ، حتى سقطوا عن آخرهم، حوالي الساعة التاسعة صباحاً، واكلوا بالجرحى .ونسفت دارالشيخ وسقط الشيخ بوزيان شهيدا ، فأمر “هيريون” بقطع رأس كل من الشيخ بوزيان و ابنه و الشيخ الحاج موسى الدرقاوي وتعليقهم على أحد أبواب بسكرة .4- نتائج المقاومة:1 - انتهت مقاومة الزعاطشة بخسائر فادحة حيث خربت الواحة بكاملها حيث مارس فيها الفرنسيون أبشع أنواع التعذيب و الإجرام التي يندى لها جبين الإنسانية ،